السادس والاربعون

المذكور مقام التسليم للقضاء والتفويض للقدر وذلك مقام عزيز جدا عنّ في السادس
والاربعون من الافات القلبية الخوف لكاين او كائن في امر شان الدنيا وحوايجها
وهو انقباض القلب ضد انشراحه كراهية لاولى خوف او هو مقدار ان يصيبه مكروه
دنيوي لعدم تحقيقه وهو اي الخوف المذكور غير الحزن المار لانه اي الحزن انما هي
ونزل به من فقد محبوب او وصول مكروه دنيوي والخوف للمستقبل ولذلك نعالم
عن خاصته فقال لا خوف عليهم اي فيما ياتي ولا هم يحزنون لفوات فايت وغير الجبن
بضم فسكون المستفاد منه بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم واعوذ بك من الجبن والبخل لان اي
الجبن نقصان الغضب ولا يستلزم نقصانه الخوف كذا قال والمعروف ان الجبن ضعف
القلب كما في المصباح ويلزمه الخوف ويقارنه البخل مقارنة الكرم للاقدام والشجاعة
وهو اي الخوف الدنيوي اما من الفقر بفتح الفاء وضمها لغة فيه اسم مصدر افتقر والفقير
قليل المال كما في المصباح او المرض في المصباح حالة خارجة عن الطبع ضارة بالفعل ويعلم من
هذا ان الالام والاورام اعراض عن المرض وقال ابن فارس المرض كل ما خرج به الانسان
عن حد الصحة من علة او نفاق او تقصير في امر يقال مرض من باب تعب ومرض مرضا
كضرب ضربا لغة قليلة الاستعمال او اصابة مكروه من مظلمة في النفس والمال من
مخلوق ينزل به اما الاول الخوف من الفقر فمذموم جدا لان الفقر الاختياري الاعراض
عن الدنيا وعدم الالتفات اليها حال نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وحال اكثر الانبياء لعلمهم
بنزلتها عند مولانا سبحانه وانها لا تزن عنده جناح بعوضة فعرضت على المصطفى ثم
من غير تبعة اصلا فابى منها واكثر الاولياء والصالحين كالصديق الاكبر فانه لما تجلل بالعباءة
من الفاقة لم يلق ما يزد دهاخز رها بعيد وظاهر ان عطف الاخير على ما قبله وما قبله
على ما قبله من عطف العام على الخاص فهو اي الفقر وخلو القلب على الدنيا نعمة وعلامة
سعادة لما ان السلامة غنيمة والدنيا حلالها حساب وحرامها عقاب ولذا جاء مرفوعا ان
الله يحمي عبده المؤمن من الدنيا كما يحمي احدكم مريضه فالخوف منه اي الفقر الدنيوي
مع الغنى القلبي والخوف مبتدا خبره علة محنة بكسر فسكون اسم مصدر من
امتحنه اختبره وبلية اسم مصدر من الابتلاء بمعنى الاختبار اي فعكس لما ذكر من علو
امر الفقر وعلى التسليم لما راه من انه محنة ففيه الخوف عند سوء الظن بالله تعالى فيما
يستقبل من ايام عمره وقد عرفه بالاحسان المتتابع اليه في كل ان مما مضى وقد جم
كما تقدم ابن عطاء حيث قال ان كنت لا تحسن ظنك به لحسن وصفه فحسن ظنك به

فالحزن يحصل بوقوع المكروه والخوف بتوقعه وكذلك الخوف

لحسن معاملته فهل عودك الا حسنا وهو اسبغ عليك الا منّا وقد يحتج لهذا المعنى بقول مطلع قصيدة
اعددته لنفسك مع ذنوبك ذخيرة مولاك نعم ذخيرة الانسان وشق القوابل بالمواضع هل بدت الا
سوى بدا الاحسان وكون ذلك كذا ان قال الله تعالى الشيطان يعدكم الفقر ثم قال والله يعدكم مغفرة
منه وفضلا اخرج عن ابن مسعود وابي هريرة رضي الله عنهما ان النبي عليه السلام عاد بلالا الحبشي
موذن رسول الله عليه السلام فاخرج له صبرا بضم فتح من ثيابه تمر كراتة وهو ا فقال عليه السلام
ما هذا يا بلال لخاطبه بهذا الخطاب زيادة في التلطف والموانسة فقال ادخرته افتعال من الذخر
قلبت تاوه دالا وادغمت فيها الدال الجائز الاعجام والاهمال وفي رواية لاضيافك اي تذخرته لهم
فقال عليه السلام اما تخشى ان يجعل بالبناء لغير الفاعل لك بخار بضم الموحدة وتخفيف المعجمة في جهنم
اسم لطبقة من طبقات النار اعجمي وقيل عربي وفي رواية ان يفور من الفوران اي يهيجان لك بخار في نار
جهنم واللام للبيان مثالها في سقيا لك وفي اخرى ان يكون لك دخان في نار جهنم فان قلت من جواز
الادخار للعيال سنة ولمن لا عيال له دونه ذلك فما التطبيق بينه وبين هذا الحديث قلت
الادخار شرطه ان لا يكون بخوف الفقر لما فيه من سوء الظن بالله بل للاخذ بالاسباب التي
اقتضتها الحكمة الالهية والركون الى الله تعالى لا اليها وفي منهوات المص لا يقال ان جمع بلال
من حلال فكيف قيل له ذلك لانا نقول يجوز ان يعلم رسول الله عليه السلام بنور النبوة ان بلالا
امسكه خوف الفقر انفق بلالا لا اذا صله بلالي بلا الاضافة تحذف الياء ونصب للتسجيع عدل عن بنا به
المبتني له لمناسبة قوله ولا تخش من ذي صاحب العرش سيما اقلالا لا فاقة الكريم الذي يستحيي
ان ينزع الستر من اهل ولا يقطع نعمه بفضله وعلاجه اي خوف الفقر القلبي الذي يقطعه من اصله ازالة
اسبابه لفقد المسبب عن فقد السبب وهي ثلثة خوف الموت او المرض من الجوع متعلق بخوف
والثاني خوف فوت التنعم الترفه المعتاد عند سعته الدنيا وحصول القلق بالقافين الا اضطراب
والانزعاج منه اي من فوت ذلك والثالث خوف الاحتياج الى الكسب ان كان يحبسه والا
السؤال ان لم يكن من اولي الكسب وطريق ازالتها اي الاسباب الثلثة اجمالا ان هذه الثلاثة و
كل منها سوء الظن بالله تعالى وانه يسوقهم به مما ليس من مظاهر وصف الرحمة والجود والكرم وانا
عطف على ان كل هذه فالمنزل الجموع المتعاطفين ما مورين بحسن الظن به تعالى لما جاء فيه من الاحاديث
القدسية والنبوية فهو من الواجبات وخلافه من المحرمات وطريق ازالتها تفصيلا ان الموت عدم الحيات
عما هي من شانه او عرض يضادها الخلاف بين كونه عدميا او لا لقوله تعالى خلق الموت والحيوة والاول
تفسير خلق بمعنى قدر متيقن لا بد منه كل نفس ذائقة الموت وات على كل حال ومن لم يمت بالسيف مات
بغيره اما بغتة اي مباغتا من غير سبب تقدمه ويقال له موت الفجاءة وهو يحصل اذا فنيت الرزق

البزار والبيهقي والطبراني في الاوسط والكبير بسند حسن
صح
اربعين من اهل العلم

Copyright © King Saud University